Deanship of Scientific Research

The Image of the Andalusians Moriscos in Andalusian Journeys: The Minister's Journey in Ransoming the Captive as a Model

***Khaled Suleiman Audeh Al-Khalafat* ***

Department of Arabic Language and Literature, College of Arts, Tafila Technical University, Jordan

Received: 20/8/2023
Revised: 30/10/2023
Accepted: 17/12/2023
Published: 15/12/2024

* *Corresponding author:*
Khby961@yahoo.com

Citation: Al-Khalafat , K. S. A. . (2024). The Image of the Andalusians Moriscos in Andalusian Journeys: The Minister's Journey in Ransoming the Captive as a Model. *Dirasat: Human and Social Sciences*, *51*(6), 170–177. https://doi.org/10.35516/hum.v51i6.5526

© 2024 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Abstract

Objectives: This study seeks to highlight the importance of this journey and its role in describing political, social, and economic life based on the observations of the traveler. It aims to identify the goals and purposes of this journey and examine the portrayal of Andalusian Moriscos as depicted in the observations and encounters of the traveler with them in Andalusian cities and towns.

Method: This study adopts a historical and descriptive methodology to trace the path of the journey. It then employs an analytical approach to analyze the texts and accounts of the journey, creating a clear picture of the lives of these individuals in Spanish society.

Conclusions: The study of the texts of this journey reveals that many Andalusian Moriscos concealed their Islamic faith and outwardly professed Christianity. Despite this, their joy was indescribable when they met the Ghassani and his companions. They posed numerous questions to the Ghassani about Islam, demonstrating their connection to the faith despite the actions taken against them by the inquisition courts. The traveler was also able to paint a detailed picture of his observations in Andalusian cities and their inhabitants, including Moriscos and others. He discussed their customs and traditions, often pausing to reflect on buildings, mosques, palaces, gardens, and fortresses built by Muslims. The Cordoba Mosque, for example, was proudly highlighted as an achievement of Andalusian Muslims.

Recommendations: This journey requires further study as it is part of the travel literature among Andalusian travelers. It encompasses numerous topics describing Andalusian cities and towns, focusing on Andalusian Moriscos, delving into their history and customs. It needs multiple studies to explore the experiences of Moriscos after their conversion and the actions taken by the inquisition courts, whether to expel or convert them. Additionally, the texts of this journey hold value in studying the European Spanish other from the perspective of Arab travelers.

Keywords: The journey, the literature of the journey, the Moriscos, the minister's journey for releasing the prisoner.

صورة الأندلسيين الموريسكيين في الرحلات الأندلسية رحلة الوزير في افتكاك الأسير أنموذجا

خالد سليمان الخلفات*

قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة الطفيلة التقنية، الأردن

ملخّص

الأهداف: تسعى هذه الدراسة إلى بيان أهمية هذه الرحلة ودورها في وصف الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية وفقا لمشاهدات الرحالة. وتحديد أهداف هذه الرحلة والغاية منها. والوقوف على صورة الأندلسيين الموريسكيين كما ظهرت في مشاهدات الغساني ولقائه بهم في المدن والبلدات الأندلسية.

المنهجية: اعتمدت هذه الدراسة المنهج التاريخي والوصفي في تتبع مسار الرحلة ثم المنهج التحليلي في تحليل نصوص الرحلة وأخبارها لرسم صورة واضحة لحياة هؤلاء في المجتمع الإسباني.

النتائج: تبين من خلال دراسة نصوص هذه الرحلة أن الكثير من الموريسكيين الأندلسيين كانوا يخفون إسلامهم، ويظهرون تنصرهم. ورغم ذلك كانت فرحتهم لا توصف حينما يلتقون بالغساني ومرافقيه، ونجدهم يطرحون الكثير من الأسئلة على الغساني عن الإسلام . ويظهرون تعلقهم بالإسلام، رغم ما فعلته محاكم التفتيش بهم.

كما استطاع الرحالة رسم صورة متقنة لمشاهداته، في المدن الأندلسية وسكانها، من موريسكيين ومن غيرهم، وتحدث عن عاداتهم وتقاليدهم، وكان كثيرا ما يقف عند المباني والمساجد والقصور والحدائق والقلاع، التي بناها المسلمون، ومنها مسجد قرطبة مفتخراً بإنجازات المسلمين الأندلسيين هذه.

الخلاصة: هذه الرحلة تحتاج إلى مزيد من الدراسة، فهي جزء من أدب الرحلات عند الرحالة الأندلسيين، حيث احتوت على موضوعات كثيرة تصف المدن والبلدات الأندلسية كما تقف عند الموريسكيين الأندلسيين، وتتحدث عن تاريخهم وعاداتهم، وهي بحاجة إلى دراسات عديدة لقراءة ما حصل لهم بعد تنصيرهم، وما فعلته محاكم التفتيش بهم لطردهم أو تنصيرهم . كما أن نصوص هذه الرحلة ذات قيمة في دراسة الآخر الإسباني الأوروبي من وجهة نظر الرحالة العرب.

الكلمات الدالة: الرحلة، أدب الرحلة، الموريسكيين، رحلة الوزير في افتكاك الأسير..

أدب الرحلات

أدب الرحلات فن نثري من فنون النثر العربي "وتقوم موضوعاته على الرحلات، ويكتب بلغة أدبية خاصة لها خصائصها التي تميزها عن التسجيلات الجغرافية التي تتصف بالأسلوب العلمي، وتبتعد عن الأسلوب الأدبي، وهو يعنى أساساً بالرحلات الواقعية ذات المحددات المكانية والزمانية، سواءً جرت فوق الأرض، وفي أعماق البحار" (دليلة، (2016)، 13). وتكمن القيمة الأدبية لهذه الرحلات " فيما تعرضه موادها من أساليب، ترتفع بها إلى عالم الأدب، وترق بها إلى مستوى الخيال الفني" (حسين، (1976)،335)

وأدب الرحلات هو " مجموعة الآثار الأدبية التي تتناول انطباعات المؤلف عن رحلاته في بلاد مختلفة، وقد يتعرض فيها لوصف ما يراه من عادات وسلوك وأخلاق بتسجيل دقيق للمناظر الطبيعية التي يشاهدها أو يسرد مراحل رحلته مرحلةً مرحلةً أو يجمع بين كل هذا في آن واحد" (وهبة والمهندس، (1984)، 17)

وهذا الأدب يقوم على "السرد القصصي يضمّنه الكاتب الرحالة مشاهداته وانطباعاته في البلاد التي يزورها، وهي تقوم على وصف الطبيعة الجغرافية أو نبذاً عن التاريخ أو عادات الناس وتقاليدهم وأنماط عيشهم وتفكيرهم" (الشعار، (1999)، 197)

يشير كراتشكوفسكي إلى أدب الرحلات عند العرب وأهميته عندهم باعتباره فنٌّ أدبيٌّ تميز به العرب فيقول: " أثار هذا الأدب اهتماماً بالغاً بسبب تنوعه وغنى مادته، فهو تارة علمي وتارة شعبي، وهو طورا واقعي وأسطوري على السواء، تكمن فيه المتعة كما تكمن فيه الفائدة، لذا فهو يقدم لنا مادة دسمة متعددة الجوانب لا يوجد مثيل لها في أدب أي شعب معاصر للعرب" (كراتشكوفسكي، (1963)، 24).

ولهذا فيعدّ أدب الرحلات من الفنون التي اهتم بها العرب وتميزوا بها، فهي تجمع في أسلوبها بين أسلوب القصة والتوثيق والرواية القائمة على المشاهدة، وهي أكبر رد على من يتهم الأدب العربي بقصوره في فن القصة (ضيف، (د.ت)، 8)..

لقد اهتم العرب في المشرق وفي المغرب والأندلس بالرحلات، وكان هناك العديد من الرحالة العرب والعديد من الرحلات التي دوّن فيها المرتحلون مشاهداتهم، ووثّقوا ما رأوه في هذه البلدان، وكانت غايات الرحلات هذه متعددة. ومن أشهر هذه الرحلات: رحلة ابن فضلان للبلغار ورحلة البيروني إلى الهند.

أما في الأندلس والمغرب فقد كانت هناك رحالة ورحلات، منها رحلة الإدريسي في كتابه: (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق)، ومنها رحلة ابن جبير، ورحلة العبدري المسماة بالرحلة المغربية ,ورحلة البلوي.المسماة (تاج المفرق في تحلية علماء المشرق)، ورحلة التجاني ورحلة ابن بطوطة المسماة: (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار).

وكل هذه الرحلات وغيرها عند العرب في المشرق أو في المغرب والأندلس كانت غاياتها متعددة وأغراضها متنوعة، وبعض هذه الرحلات جاءت بعد سقوط الأندلس بأيدي ملوك الإسبان وكان لكل رحلة غاية وهدف بأمر من هذا السلطان أو ذاك، وتحديدا من سلاطين المغرب. ومن هذه الرحلات: الرحلة التي قام بها الكاتب محمد بن عبدالوهاب الغساني، المسماة بـ(رحلة الوزير في افتكاك الأسير)، وهي موضوع هذه الورقة البحثية.

صدر هذا الكتاب وحققه لأول مرة ألفريد البستاني عام 1939م، وقد استخلص نصوصه من عدة مخطوطات، ووضع له حواشي وتعليقات، كما وضع الجداول والفهارس والتراجم في اللغتين العربية والإسبانية. لكنه حذف فصلا كاملا من المخطوطة الأصل، تتعلق بموضوعات تطرق فيها الغساني إلى الديانة المسيحية (الغساني، (2002)، 17).

كما حقق هذه الرحلة وقدم لها المؤرخ المغربي عبد الرحيم بنحادة سنة 2005 م، وحققه كذلكالشاعر السوري نوري الجراح، ووضع له مقدمة مهمة وحواشٍ وشروحات، تسهم في معرفة قيمة الرحلة وأهميتها، التي كلف بها الغساني سنة 1690م سفيراً إلى إسبانيا، في عهد السلطان مولاي إسماعيل، الذي يعد أقوى ملوك العلويين في ذلك العصر؛ ليفاوض ملك إسبانية كارلوس الثاني لتخليص 500 أسير مغربي وأندلسي كانوا في السجون الإسبانية، واسترجاع خمسة آلاف مخطوط إسلامي- هي في الأصل .- جزء من كتب مكتبة السلطان مولاي زيدان، التي تعرضت للسطو على أيدي قراصنة إسبان، كان الرحالة المغاربة ينقلونها من مدينة آسفي إلى مدينة أغادير عبر البحر .

هذه المكتبة ورثها الملك زيدان عن والده أحمد المنصور الذهبي، الذي جمع فيها ذخائر الشرق والغرب، وبقي مولاي زيدان مولعا كوالده بالكتب وزاد عليها الكثير من الكتب والذخائر النفيسة، لكن تبدلت الأحوال عليه، فثار عليه أحد أقربائه فهرب وترك كل شيء وراءه، فلما فكر أن يستعيد بعض ما تركه لم يفكر إلا بالكتب، فشحنها في صناديق إلى آسفي؛ لتشحن في سفينة كانت ملكيتها لأحد الفرنسيين، فأمر أن ينقلها إلى أحد مراسي سوس، حيث كان هو وأنصاره وعصبة زيدان هناك، وانتظر صاحب السفينة أن يدفع له حق الشحنة، فلما طال عليه الأمر، هرب بسفينته عرض البحر، فتعرض له قرصان إسباني وطارده للاستيلاء على الصناديق، واستولى في النهاية على المركب الفرنسي، وأخذ هذه الصناديق، فلما فتحت وجدوها كتباً، ففكر القرصان أن يهديها إلى فليب الثاني؛ لأنه كان منهمكا ببناء الدير، فوضعها ضمن محتويات المكتبة، ولا يعرف بالضبط كم كانت مجموعة مولاي زيدان – ولكنها تقدر بين 2000 الى 4000 كتاب على اختلاف الروايات – وهي ما زالت موجودة ليومنا هذا.

وقبل الحديث عن الرحلة لا بد من التعريف بصاحب هذه الرحلة محمد بن عبدالوهاب الغساني

صاحب الرحلة

هو محمد بن عبد الوهاب الأندلسي الفاسي المتوفي سنة 1119هجرية/ 1707ميلادية، قال عنه محمد الفاسي: إنه أحد كتاب الخزن الإسماعيلي وإنه من عائلة مجيدة أندلسية، نزح سلفها إلى فاس، وتعرف بأبناء الوزير، ولذلك فهو لم يكن وزيرا وإنما كان كاتبا، ومن هذه العائلة.

وقد اختاره مولاي سلطان المغرب إسماعيل(1083-1138هجرية). بمدينة فاس ليكون سفيراً له إلى ملك إسبانية كارلوس الثاني سنة 1102هجرية. (الزركلي ،2002، 6، 256). كما ترجم له القادري صاحب كتاب نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني عشر قائلا: "هو الكاتب الأرفع أبو عبدالله محمد المدعو حمو بن عبدالوهاب الوزير الغساني الأندلسي الفاسي، كتب للسلطان مولانا إسماعيل وكان نجيباً في ذلك، ذكر أنه كان كل ما يلقي من الأوامر يكتبها ويستوفيها ولا يغرب عليه شيء مع كثرتها. وقد أرسله السلطان إلى بلاد الروم بالأندلس بقصد أن يستخرج ما بأيديهم من أسرى المسلمين، ويستخرج ما بقي من الكتب بالمشاهد التي كانت للمسلمين. وألف في رحلته تلك كتابا أسماه: رحلة الوزير في افتكاك الأسير"(الغساني،(2002) ، 13).

وقال عنه محمد بن جعفر الكتّابي وهو يترجم له في كتابه: سلوة الأنفاس: (الفقيه المتفنن الدراك المتقن" (الغساني، (2002)، 13).وقال عنه إنه " كانت له سرعة في نسخ الكتب لا تعرف لغيره " وقد أشار الكتّابي إلى أن الغساني توفي إثر وقوعه في المرض سنة 1119هجرية (الغساني، (2002)، 13).

ويتحدث المستشرق الروسي أغناطيوس كراتشكوفسكي صاحب كتاب (تاريخ الأدب الجغرافي العربي) عن الغساني، فيقول: "أبو عبدالله محمد الوزير الغسانيّ من أسرة أصلها من الأندلس، لكنها استقرت بمراكش، وكان يعمل كاتبا ببلاط الشرفاء العلويين بمكناس في عهد مولاي إسماعيل الطويل الأمير، وقد اكتسب الشهرة كخبير بأسماء الكتب وخطاط وناشر وفني" (الغساني، (2002)، 14).

لقد بذل سلاطين المغرب جهوداً كبيرة في سبيل افتكاك الأسرى المسلمين من أهل الأندلس والمغرب الذين وقعوا بأيدي ملوك الإسبان، من خلال إرسال سفرائهم إلى هؤلاء الملوك، وكانت غايتها الرئيسة هي افتداء الأسرى، وغايات أخرى منها - على سبيل المثال- استرجاع الكتب والمخطوطات التي نهبت أو غيرها من الأهداف الثانوية، ولم يكن كل هؤلاء السفراء يدوّنون مشاهداتهم في بلاد الأندلس والمناطق التي يزورونها. فبعضهم كان يكتفي بتنفيذ مهمته ويعود، وقلة من دوّن ووثّق رحلته ومشاهداته عن المكان والشخوص والعادات والتقاليد والعبادات وغيرها، وكان الوزير الغساني خير من دوّن ووثّق ما رأى في رحلته.

الرحلة

يتحدث المستشرق الروسي كراتشكوفسكي عن هذه الرحلة قائلا: " في عام 1689م عندما استرجع الشريف مدينة العرائس من الإسبان، ووقعت حاميتهم في يده فكر في أن يعرض على ملك إسبانيا استبدال الحامية بخمسمئة أسير مراكشيّ ممن كانوا في الأسر بإسبانيا وخمسة آلاف كتاب من الأسكوريال، ووقع اختياره على الوزير الغساني ليضطلع بهذه المهمة. (الغساني،(2002)، 14). وقد قام الغساني بهذه الرحلة التي تعد مهمة دبلوماسية لدى البلاط الإسباني، غايتها - في الظاهر- مطلبان: "تحرير مكتبة من المخطوطات العربية، تقدر بخمسة آلاف مخطوط وإطلاق سراح خمسمائة أسير مسلم في فترة شهدت حروباً لم تنقطع بين المغاربة والإسبان، واضطهادات للأندلسيين المتنصرين (الموريسكيين)، دامت أكثر من قرن ونصف القرن بعد سقوط غرناطة آخر ممالك المسلمين في الأندلس" (الغساني،(2002)، 12).

قضية الأسرى هذه شكلت "على مدار أكثر من قرنين من الحملات والحملات العسكرية المضادة بين إسبانيا والمغرب محور صراع واستقطاب بين القصرين المغربي والإسباني من جهة، وبين الباب العالي والحكومات الأوروبية، وقد شغلت هذه القضية جمهور الناس والسياسيين والمفكرين المسلمين على حد سواء وكانت هدفا لأكثر من سفارة مغربية" (الغساني،(2002)، 12 حاشية 7).

وكما هو ملاحظ فللرحلة هدفان ظاهران: الأول تحرير الأسرى، والآخر استعادة كتب ومخطوطات عربية مغربية من مكتبة كنيسة الأسكوريال في مدريد. وهذه المخطوطات كانت في مكتبة مولاي الشريف زيدان (1012-1038هـ/ 1603-1628م) عندما قام البحارة المغاربة بنقلها من مدينة آسفي إلى مدينة أغادير عبر البحر. وتعد هذه المخطوطات النواة الرئيسة لمكتبة الأسكوريال الشهيرة في مدريد. ولكن هذه الرحلة كما سنرى لم تحقق أهدافها ويبدو أن الهدف الخفي هو إقامة علاقات وديّة بين المغرب والممالك الإسبانية. ويعلل كراتشكوفسكي "عدم ورود أي معلومات شافية عن قضية الأسرى المغاربة في متن الرحلة فضلاً عن عودة الوزير الغساني إلى مراكش من دون أن تكون قضيتهم قد حلّت، وكذلك الحال بالنسبة إلى موضوع المخطوطات المسروقة بأن هدفيّ الرحلة المشار إليهما في مقدمة المؤلف لم يكونا إلا ذراً للرماد في العيون وأن الهدف الحقيقي كان على أغلب الظن محاولة عقد معاهدة صلح بين إسبانيا والمغرب" (الغساني، (2002)، 12حاشية 6). لكن هناك إشارة إلى أن هؤلاء الأسرى عادوا إلى المغرب سنة 1691 ميلادية بعد أربعة أشهر من رجوع الغساني من رحلته. (التازي (2006)، ج9 ص112)

كما رضوا بأن يعيدوا ألف أسير؛ لأنه تعذر عليهم تمكين المغرب من الكتب المطلوبة، بدعوى أنها كانت قد أُحرقت ولم يجد الوفد المغربي حرجاً في قبول ذلك؛ لأن الرسالة المولوية كانت قد أباحت لهم أن يقبلوا تعويض الكتب إذا تعذر دفعها على الإسبانيين بأسارى آخرين.

بدأت رحلة الغساني هذه في شهر أكتوبر سنة 1690م من مدنية مكناس العاصمة، ومرّ عبر جبل طارق فسبتة وقالص وسانتا مارية وشريش

والبريجة وإطريرة ومرشينة وإيشكا، ووصل إلى غرناطة، ثم مدينة قرطبة ثم مدينة الكاربي ثم مدينة اندوخر فمدينة لينارس فدشرة ثم مانشا ثم مدينة شكلانة ثم المنبربلية فمدينة مانسنارس فمدينة مورا ثم وصل إلى مدينة طليطلة وختافي، ووصل بعد ذلك إلى مدريد في ديسمبر من نفس السنة حيث انقطعت أخبار الرحلة.

وقد أشار الرحالة الغسانيّ إلى مهمته في الرحلة، وأنه تم اختياره من السلطان ليقوم بهذه المهمة الدبلوماسية، مشيرا إلى الهدفين اللذين ذكرناهما:" وكانت همته مصروفة لفكاك الأسرى، لاستخراجهم بيد من كانوا في يده من النصارى؛ ليغتنم ثواب فكاك الأسير، ويفوز بما ورد عن ذلك من الرسول البشير. وكنت ممن أمن الله عليه لخدمة بابه، وتفضل عليه بالانحياز لجنابه، وجهني - أدام الله علاه- لبلاد الروم لآتيه بمن هناك من أسرى الإسلام، وأبحث في الخزائن الأندلسية عما أبقاه المسلمون هناك من كتب الأحكام ليكون لي معه- دام مجده - كفل من الثواب" (الغساني،(2002)، 26).

ويظهر من العبارة الأخيرة أن الهدف الآخر وهو إعادة الكتب لم يكن محصورا في استعادة ما نهبه القراصنة الإسبان من مكتبة الشريف زيدان بل يبدو أن الهدف أكبر من ذلك وهو استعادة بعض ما نهبه الإسبان من كتب بعد سقوط مملكة غرناطة، بدليل قوله في رحلته: "أبحث في الخزائن الأندلسية عما أبقاه المسلمون هناك من كتب الأحكام؛ ليكون لي معه دام مجده كفلٌ من ثواب" (الغساني (2002)، 26)

ويبين الغسانيّ الكثير مما رآه من العجائب والمشاهدات التي تبهر العقل وهو يتنقل من مدينة إلى أخرى يقول: " فتوجهت مستعينا بالله تعالى إلى هاتك الأقطار بإذنه الشريف وأمره ومستظلا بظل جلالته وآخره، ورأيت هنالك من العجب العجاب ما يسحر العقول ويبهر الألباب، فجمعت بعض ذلك في هذه الرقاع لئلا تعدو عليه يد الضياع، ورسمته مخافة النسيان، ورجاء أن يستفيد من يطلع عليه من الإخوان" (الغساني، (2002)، 26).وهو هنا يشير إلى الغاية من تدوين مشاهداته وتوثيقها وهي أن تحفظ وتعرف عند الناس ، وأن يطلع عليها محبو أدب الرحلات وغيرهم

مسار الرحلة

وصل الغساني إلى مرسى جبل طارق، الذي سمي بجبل الفتح، وتحدث قليلا عن فتح طارق بن زياد للأندلس، وأخبار الفتح الإسلامي لها، وختم رحلته بالحديث أيضاً عن أخبار فتح الأندلس. وفي سياق الرحلة تتشعب الأحاديث والروايات والمشاهد، فهو ينتقل من مدينة إلى أخرى من مدن الأندلس، وصولا إلى مدريد، وفي كل موضع ومدينة يتحدث عن مشاهداته، ويصف ما يرى ويشاهد، ويقف عند العادات والتقاليد وأحوال الآخر هناك، ويصف المدن التي مر بها، والأماكن التي يقيم فيها. ونجده يتحدث كأديب وسياسي وعالم اجتماع، يدرس الآخر ويشرح ما يشاهد، ويروي لنا كمؤرخ تاريخ إسبانيا دون أن يعيدنا إلى مرجع تاريخي أو وثيقة مدونة، وهذا يعكس ثقافته العالية واطلاعه على التاريخ وأحوال البلاد. وهذا ما يشير إليه نوري الجراح في المقدمة التي كتبها لهذه الرحلة فيقول:

"ومما يحسب للغساني أنه لم يلجأ إلى المراجع التاريخية إلا عند الضرورة "(الغساني، (2002)، 18)."ونجد في هذه الرحلة وصفاً دقيقاً للأحداث والوقائع الحربية المتصلة بالتاريخ الأوروبي وغيرهم " (الغساني،(2002)، 18)،وهذا يشير إلى اطلاعه الواسع على تاريخ أوروبا ومعرفته به.

يشير المستشرق الروسي كراتشكوفسكي إلى قيمة هذه الرحلة، وما يميزها عن غيرها من الرحلات، متحدثا عن أسلوب الغساني في تدوينه لكل ما رآه، وكيفية عرضه لهذه المشاهدات: "ما يمتاز به العرض من حيوية وقوة ملاحظة ليقف كفؤا لأحسن أوصاف الرحلات الأوروبية لذلك العهد، فهو يقدم لنا لوحة دقيقة للحياة الإسبانية، وعلى وجه خاص حياة البلاط الإسباني في عهد كارلوس الثاني" (كراتشكوفسكي،(1963)، ،737)، بالإضافة إلى أنها تعد نصاً ثرياً في قراءة الآخر كما يرى كراتشكوفسكي . (كراتشكوفسكي،(1963) ،737)

الأندلسيون المنتصرون الموريسكيون في الرحلة

عندما سقطت آخر معاقل المسلمين مملكة غرناطة بيد الإسبان سنه 1492م، كانت معاهدة تسليم غرناطة التي وقعها أبو عبدالله الصغير آخر ملوك بني نصر قد نصت في بنودها على كثير من الحقوق الدينية والمدنية للمسلمين هؤلاء، تتعلق بالحفاظ على حقهم في تمسكهم بدينهم الإسلامي، وممارسة شعائرهم الدينية من صلاة وصوم وإقامة صلاة الجمع والأعياد، وحقهم في ممارسة عاداتهم وتقاليدهم، وعدم مصادرة أسلحتهم، واحترام علمائهم والمحافظة على مساجدهم وأوقافهم الإسلامية، وعدم فرض الديانة النصرانية عليهم. (أرينال، (2003) ،31)

وقد أطلق اسم (الموريسكيون) على هؤلاء المسلمين، واختلف الباحثون في التسمية، منهم من أطلق عليهم اسم (الموريسكيون)، ومنهم من أطلق اسم (المدجنون)، لكن مصطلح (الموريسكيون) أطلق على من تبقى من المسلمين في إسبانيا بعد سقوط الدولة الإسلامية، الذين أجبروا على اعتناق المسيحية، عندما صدر قرار الطرد بعد نكبة 1492م. (بروفنسال (د.ت) 839).

ومن الباحثين من يرى أن الموريسكيين هم المدجنون، أي من تبقى من المسلمين في إسبانيا، وأجبروا هم وأولادهم على التنصر (ابن جميع، (1991)،59).

والخلاصة أن الموريسكيّ تعني: المسلم الذي اعتنق المسيحية في إسبانيا بعد المرسوم الذي أصدرته السلطات الإسبانية يوم 12 شباط 1502م، أما

قبل هذا التاريخ فكان يطلق على هؤلاء المسلمين اسم (المدجنون)، وهم المسلمون الذين عاشوا تحت الحكم المسيحي قبل صدور المرسوم المذكور. (فضل،(1992)، 12).

نقض ملوك الإسبان ما ورد في معاهدة تسليم غرناطة، وأجبروا المسلمين على الهجرة من البلاد، ومن بقي منهم في إسبانيا فُرض عليهم التنصر والدخول في الديانة المسيحية، مخالفين بذلك كل بنود المعاهد، كما فرضت الكنيسة ومحاكم التفتيش قيوداً صارمةً على المسلمين لتنصيرهم، وتابعوهم في كل سلوكاتهم وعاداتهم وتقاليدهم، وتابعوا ما يفعلون؛ حتى يتأكدوا أنهم لا يمارسون أيّ شعائرَ دينيةٍ إسلاميةٍ، من صلاةٍ، وصيامٍ وعباداتٍ وغيرها. (زغروت،(2009)، 500).

لقد شاهد الغساني في رحلته هذه - وهو ينتقل من مدينةٍ إلى أخرى - بعض بقايا المسلمين في هذه المدن، ونجده يتحدث عن سكان هذه المدينة أو تلك، ويذكر أجناسهم وأوصافهم، ويتحدث عن أصول هؤلاء السكان في هذه المدينة أو القرية، فحينما دخل" إطريرة" مثلا وبعد أن وصف مساحتها وعدد سكانها أشار إلى أن أهلها من بقايا الاندلس، ويقصد العرب الذين كانوا في الأندلس، وأنهم تنصروا وتحولوا عن الإسلام إلى النصرانية، ورآهم وقد خرجوا جميعاً للاستسقاء، رافعين الصليب على أكتاف كل واحدٍ منهم، ورحبوا بالغسانيّ ومن معه ورددوا السلام، وكانوا فرحين مسرورين برؤيتنا.

يقول" ومدينه إطريرة هذه هي مدينة بين الصغر والكبر، وجلّ أهلها من بقايا الأندلس، فوصلناها عشية اليوم، فوجدنا جميع أهلها وقد برزوا لنا للاستسقاء، وهم على عدد نسماتهم قد رفع كلّ واحدٍ منهم صليباً على كتفه، فلقونا على تلك الحالة حيث لم يمكنهم التخلف، فنزلنا بالمدينة داراً كبيرةً مشرفةً على جلّ المدينة، وبعد أن طرحوا صلبانهم، وردوا أيضا السلام علينا، وهم في البشاشة والفرح بمكان". (الغساني، (2002)،39). ويتضح من هذا النص والحديث عن أهل هذه المدينة أنهم مسلمون، ويظهرون النصرانية من خلال حملهم الصلبان، لكنهم فرحوا بقدوم الغساني ومن معه من أفراد الوفد القادم من المغرب، وردوا السلام، وكان استقبالهم لهم استقبالاً حافلاً.

كما يتحدث الغساني عن أهل هذه المدينة، ومكانتهم وحسنهم رجالا ونساء، ويؤكد أن هذا الحسن وهذا الجمال ما هو إلا حسن العرب وجمال وجوههم، خاصة عندما رأى بنتين جميلتين تبين أنهما من بنات السادة العرب، أحدهم حاكم البلدة والآخر قاضي المدينة، وهذا الدم الذي يجري في عروقهن، هو دم آخر ملوك غرناطة أبي عبدالله الصغير، الذي يلقبه الإسبان ب(الري الشيكو) أي الملك الصغير. يقول: " وأهلها ذوات عظام، والغالب عليهم الحسن رجالاً ونساءً، ولقد شاهدنا ابنتين، بنت حاكم البلد والأخرى بنت القاضي في غاية الحسن والجمال والكمال، لم تر عيني في جميع ما رأيت من بلاد إسبانيا - على سعتها-أجمل منهما، وهما من بنات الأندلس، ومن دم ملك غرناطة الأخير الذي كان غلب عليها وهو الملك المعروف عندهم بالري الشيكو، ومعناه الملك الصغير "(الغساني، (2002)، 40)

ويؤكد الغساني هذه المشاهدة لهاتين البنتين عندما يشير إلى أن شخصاً اسمه ضون ألونصو" - وهو حفيد أحد إخوة السلطان حسن والد أبي عبدالله الصغير- لقيه في مدريد، أخبره عن مسكن هاتين البنتين، وأنهما من نسبه. يقول الغساني: "ولقد اخبرني بمدينة مدريد رجل يسمى ضون ألونصو، حفيد موسى اخي السلطان حسن المتغلب عليه بغرناطة ،أن البنتين اللتين بإطريرة من دمه، وضون ألونصو هذا هو رجل حسن الأخلاق حسن الشباب، له قوة وشجاعة، معروف عند النصارى، وهو معدود من فرسانهم وشجعانهم ... ومع هذا فهو مائل إلى من يلقاه من أهل الإسلام، ويذكر نسبته ويعجبه ما سمعه من الحديث عن الإسلام وأهله " (الغساني،(2002)، 40)

ويشير الغساني في حديثه عن ضون ألونصو إلى أنه من أصول عربية، وأن العرب هؤلاء كانوا يفتخرون بنسبهم إلى المسلمين الأندلسيين قبل سقوط غرناطة. (الغساني، (2002)، 40)

وعندما ينتقل الغساني من مدينة كاربي إلى مدينة أندوخر، يصف هذه المدينة وقنطرتها التي يعود إنشاؤها إلى العهد الإسلامي، ويتحدث عما يشتهر بها أهلها من اهتمامهم بالزراعة والحراثة والفلاحة، وأن غالب أهلها من بقايا المسلمين في الأندلس، وتحديدا من عائلة بني سراج في عهد آخر ملوك غرناطة، الذين أجبروا على التنصر، يقول: " وهي مدينة قديمة أثرها أثر الحضارة وهي على ضفة الوادي الكبير أيضاً، وعلى هذا الوادي بقرب المدينة قنطرة قديمة من عهد الإسلام، وبفحص هذه المدينة من الزواتين والغروس والبساتين وأرض الحراثة ما لا يحصى، وأهلها أهل حراثة وفلاحة، والغالب على عمارها أنهم من بقايا الأندلس، وجلّهم من أولاد بني سراج، الذين كانوا تنصروا على عهد السلطان أبي الحسن آخر ملوك غرناطة، وذلك فيما يزعمه النصارى" (الغساني، (2002)، 52)

ونلحظ هنا دقة ما يورده الغساني في رحلته، حين يشير إلى مزاعم النصارى في تنصر عائلة بني سراج، وأن ذلك لا يعدو أن يكون زعماً، والحقيقة أن محاكم التفتيش كانت تجبر المسلمين على التنصر أو الهجرة أو التعذيب، وهذا ما رأيناه فيما حدث للمسلمين في محاكم التفتيش.

كما ينقل الإسبان في تواريخهم عن وشايةٍ قام بها بعض أولاد زكري الغرناطيين بغرناطة، الذي نقل وشايةً عن أحد أبناء بني سراج، وذكر عنه أن له كلاماً مع زوجة ابن الملك، إذ غضب الملك على أولاد السراج الذين معه في غرناطة، فقتل منهم جماعةً من الأعيان، وعندما علم أولاد بني سراج ما حدث لإخوانهم في غرناطة وبنو سراج كانت مدينتهم أندوخر، وهم أقوى جيش في عهد المسلمين، توجهوا إلى ذلك الملك في غرناطة، وتنصروا على يده. يقول الغساني "وينقلون في تواريخهم أن بعض أولاد ابن زكريا الغرناطيين بغرناطة، كان وشى على الملك بأحد أولاد السراج، وذكر عنه أن له كلاماً مع

زوجة ابن الملك ومخالطة، فحنق الملك على أولاد السراج الذين معه، فقتل منهم جماعة أعيان، وكان أولاد السراج في ذلك العهد هم أقوى جيش المسلمين، وبلادهم أندوخر بيدهم باقية، بعد أن غلب الكفرة على قرطبة وأحوازها، يحاربون عليها ويذبّون عنها، فحين بلغهم خبر من قُتلَ من إخوانهم بغرناطة، حملتهم الحمية والأنفة والحنق والغيظ على أن ركبوا من ساعتهم، وقصدوا طاغية الوقت فتنصروا على يده، وخرجوا من عنده قاصدين غرناطة، فأغاروا عليها وحضروا بعد ذلك مع الطاغية في حروب غرناطة وأحوازها، نعوذ بالله من الضلال بعد الرشاد ومن الغواية بعد الهداية " (الغساني،(2002)، 52)

كما يشير الرحالة الغساني إلى من تنصر من المسلمين طوعاً أو كرهاً، وما يجوز لهم أن يحصلوا عليه من المراتب الدينية المسيحية، حتى لو كانوا من أكابر هذه المدينة أو تلك، مثل مرتبة الدوكي أو الكندي وغيرها، وكل ما يمكن أن يحصل عليه هو أن يرث حمل الصليب على كتفه، ويرقمه على ثوبه، فهذه هي علامة الأكابر فيهم، لكن يترك لهؤلاء أن يتقلدوا مناصب إدارية كثيرة منها: الكتابة والأعمال الحكومية والشرطة وغيرها من المناصب التي ليس فيها وجاهة،كما يشير إلى أن بعض هؤلاء منهم من ينتسب إلى المسلمين، ومنهم من لا يرغب بالانتساب، بل منهم من ينفر من ذلك، وينتسب إلى جبال نبارى، وهي جبال بعيدة من قشتالة، انحاز إليها من بقي من النصارى ساعة تغلب المسلمين على الأندلس. يقول الغساني: "وجلّ هؤلاء المتنصّرة الذين بأندوخر يعدّ من أكابر هذا البلد، غير أنه لا يعدّ عند النصارى مثل ما لهم من الكبيرة التي يتوارثها النصارى خلفاً عن سلف، مثل الدوكي أو الكندي وشبههما، وأكثر ما يحصل لهم اليوم من الكبيرة أن من يكون من نسل هؤلاء القوم الذين تنصّروا أن يرث حمل الصليب على كتفه يرقمه في ثوبه المندثر به، فتلك هي علامة الأكابر منهم. والخطط التي يتولاها بقايا هذا الجنس المذكور هي الكتابة وحكومة البلدان والشرطة وغيرها، مما ليست له وجاهة كبيرة وولاية شنيعة، مثل التصرف في المحال أو الولاية للأقاليم الكبيرة والمدن القواعد، مثل إشبيلية وما شاكلها. وعلى كل حال فهم في هذه النواحي كثيرون لا يحصون، فمنهم من ينتسب، ومنهم من لا ينتسب، ومنهم من ينفر من سماعه لانتساب ذلك، والذي ينفر من هذه النسبة، ويأبى عنها، ينسب إلى جبال نبارى وهي جبال بعيدة من قشتالة كان انحاز إليها من بقي من النصارى ساعة تغلب المسلمين على العدوة، ينفاخرون بالانتساب إلى تلك الجبال وما والاها. والذين بيدهم ولاية أو خطة من الخطط المخزنية من أهل هذا الجنس، لا ينفرون من هذا الانتساب " (الغساني، (2002)، 53)

أما في مدريد فقد تحدث عن بقايا المسلمين في الاندلس، ومنهم من كان من بني سراج وكيف تحولوا الى النصرانية بعد سقوطها، لكنهم بقوا يفتخرون بأنفسهم كمسلمين، ويستدل على ذلك بترحيبهم به وبمن معه وهم فرحون بلقائه ويفتخرون بنسبهم لقبيلتهم بني سراج. يقول الغساني: " فلقد لقيت يوما بمدينة مدريد رجلا (نسيت اسمه الان) راكبا في كدش له، ومعه جماعة من النساء صغارا وكبارا، لهم حسن وجمال، فوقف وسلم سلاما كثيرا، واظهر هو ومن معه من النساء بشراً وترحيباً، فقابلناه بما يجب، وحين أراد الانصراف عرف بنفسه بأن قال: نحن من جنس المسلمين من نسل أولاد السراج، فسألت عنه بعد ذلك فقيل لي إنه من كتاب الديوان من رقاع وعرض حال وشبهه" (الغساني، (2002)، 53-54). وهذه الوظيفة مما أشرنا إليها أنها من الوظائف التي يمكن للمتنصرين أن يعيّنوا فيها.

ومما يلفت النظر في لقاء الغساني ببقايا المسلمين هناك في المدن الأندلسية، سؤال هؤلاء عن الدين الإسلامي، الذي يشتاقون إليه، وحرصهم عليه رغم إجبارهم على التنصر، وفرحهم بما يقول، ويعلنون حبهم للدين الإسلامي، رغم وجود النصارى حولهم، غير آبهين بهم، وهذا ما راه في مدينه مدريد. يقول " ولقد كانوا يسألون عن دين الإسلام وعن أشياء منه، فحين يسمعون ما نجيبهم عنه من الديانات وأحكام الطهارة التي بني الإسلام عليها، وغير ذلك يعجبهم ما يسمعون منه، وينصتون إليه، ويشكرونه بمحضر النصارى ولا يعبؤون بمن حضر، ولم يزالوا مدة مقامنا بمدينة مدريد، يكثرون التردد لدينا، ويردون علينا المرة بعد المرة، ويظهرون من المحبة والتحنن شيئا كثيرا، نسأل الله تعالى أن يهديهم إلى الصراط المستقيم، ويرشدهم الى الدين القويم " (الغساني،(2002)، 54)

ويرسم لنا الغساني في مشاهداته لهؤلاء الناس من أصول عربيه أندلسية، في عبارة قصيره أنهم يعيشون حياة الضلال، رغم وصول بعضهم لمناصب عليا في الدولة، يقول "وكذلك أيضا كانت جماعة من أهل غرناطة، لهم بها ولاية وأحكام، وسكناهم بمدينة مدريد، ترد علينا صحبة ضون ألونصو، الذي هو من عقب غرناطة، وينتسبون إلى الجنس الذي كان بغرناطة، وغلب عليهم الشقاء والعياذ بالله "(الغساني،(2002)، 54)

كما يشير الغساني إلى بعض المدن، التي كانت سبب تسميتها يعود إلى أصول أهلها، الذين بقوا على دينهم، وتأخر تنصرهم عند حديثه عن مدينة " مورا " يقول:

" ومن هذه المدينة المسماة مانسنارس إلى مدينة " مورا" ومعناها المسلمة، وسبب تسميتها بذلك -والله اعلم-أنها ربما تأخرت عن جيرانها من المدن بشيء ما في التنصر " (الغساني،(2002)، 64) وهذا النص يشير إلى أن إجبار المسلمين على التنصر كان يسير على مراحل، وأن القمع الإسباني للمسلمين بدأ منذ سقوط غرناطة، وكانت المقاومة مستمرة من الموريسكيين ضد الإسبان وضد محاكم التفتيش.

ومما يشار إليه في الحديث عن معاناة المسلمين المتنصرين في إسبانيا أن هؤلاء مازالوا يخفون دينهم الحقيقي " الاسلام " ويظهرون النصرانية، فالرحالة الغساني حين يتحدث عن الرتب النصرانية، أو ما يسمونه بأهل الكبيرة " السراة " والكبيرة عندهم هو" أن يعمل على كتفه صليباً في ثوبه

برقم معلوم، وهي درجة كبيرة لا يدركها إلا من له قدم في النصرانية، ويعد لنفسه فيها سبعة أجداد، بإشهاد من نصارى كل زمان، وإنهم يعرفون أباه وجده، وسمعوا من غيرهم، ومن كبار سنهم أن فلاناً من ذرية فلان هو نصراني ابن نصراني إلى السابع من أجداده، ليس في أحد منهم لمزٌ ولا شائبةٌ ولا تهمةٌ يهودية أو غيرها ممن هو- ليس المسيحي، فحينئذ يؤمر بوضع الصليب على كتفه" (الغساني، (2002)، 73)"

ولذلك نرى أن هذه المكانة تعطى لمن له عراقة أصل، ومنهم المسلمون الذين عرفوا بعراقتهم وتاريخ نسبهم على مر التاريخ، فتعطى لهم حين تنصروا، رغم أن بعضهم أخفى دينه الإسلامي وأظهر النصرانية. "وهذه العلامة الصليبية لا يلحقها – كما قدمنا- إلا من لهم عراقة أصل في النصرانية، أو الذين هم من جنس الأندلس، وكانوا أكابر قومهم، وتنصروا لأغراضهم، فأعطوا حينئذ تلك العلامة، وهي دالة على عراقتهم في الأصالة لعهد إسلامهم، وعلامة على كبيرتهم في هذا الدين الفاسد والعياذ بالله " (الغساني، (2002)، 73)

نتائج الدراسة

وقفت هذه الدراسة على ما دوّنه الرحالة الغساني في رحلته، وما شاهده فيها. وتبين من خلال استقراء النصوص أن الكثير من الموريسكيين الأندلسيين وبقايا العائلات العربية المسلمة في إسبانيا، كانوا يخفون إسلامهم، ويظهرون تنصرهم. وقد كانت فرحة هؤلاء لا توصف حينما يلتقون بالغساني والوفد المرافق له، بل نجدهم يطرحون الكثير من الأسئلة على الغساني ومن معه. ويظهرون مدى تعلقهم بالدين الإسلامي وتمسكهم به، رغم ما فعلته محاكم التفتيش بهم، وما صدر من مراسيم وقوانين، تفرض عليهم التنصر وترك دينهم الإسلامي.

كما أن الرحلة بأسلوب كاتبها البسيط الذي يدون مشاهداته أولا بأول، استطاعت أن ترسم صورة متقنة لمشاهدات كاتبها، فيما رأى وشاهد في المدن الأندلسية وسكانها، من موريسكيين ومن غيرهم، وتحدث عن عاداتهم وتقاليدهم، كما وقف عند مظاهر العمران في هذه المدن، وكان كثيرا ما يقف عند المباني والمساجد والقصور والحدائق والقلاع، التي بناها المسلمون، ومنها مسجد قرطبة مفتخراً بإنجازات المسلمين الأندلسيين هذه.

كما يشار هنا إلى أن بعض الباحثين اعتقد أن الرحالة الغساني كان وزيرا في بلاط الدولة العلوية، والحقيقة أن الغساني كان كاتباً في الديوان، وأن اسم الوزير هنا ليس لقباً، بل إن الغساني يعود نسبه إلى عائلة تسمى أبناء الوزير، سكنت المغرب بعد أن قدمت من الأندلس، ثم تم اختياره ليكون سفيراً للسلطان إسماعيل لتنفيذ هذه المهمة..

المصادروالمراجع

أرينال، مرثيديس غارثيا، ترجمة وتقديم جمال عبد الرحمن، (2003): *الموريسكيون الأندلسيون*، القاهرة ، المجلس الأعلى للثقافة.

التازي، عبد الهادي(2006) : *التاريخ الدبلوماسي للمغرب، الجزء التاسع*، المحمدية ، مطابع فضالة.

التميمي، عبدالجليل (1989): *الموريسكيون الأندلسيون والمسيحيون. المجابهة والتحدي*،الجزائر.

جمال الدين، عبد الله محمد،(1991): *المسلمون المنصّرون أو الموريسكيون الأندلسيون، صفحة مهملة من تاريخ المسلمين في الاندلس*، القاهرة.

حتامله، د. محمد عبده(1980)ا: *التنصير القسري لمسلمي الأندلس في عهد الملكين الكاثوليكيين (1474-1516)* ، منشور بدعم من الجامعة الاردنية، ط1، م، ملحق اتفاقية غرناطة.)

الحجي، عبد الرحمن علي(1981): *التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة (92-897هـ)*،(2) ، دمشق، بيروت ،دار القلم بيروت.

حسين د. حسين محمود (1976): *أدب الرحلة عند العرب*، القاهرة، المكتبة الثقافية. الهيئة العامة للكتاب.

دليلة، نميش: (2016): *أدب الرحلات ودوره في التواصل بين الحضارات رحلة ابن جبير نموذجا* رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان- كلية الآداب واللغات.

الزركلي، خير الدين، (2002): *الأعلام*،(15)، بيروت، دار العلم للملايين.

زغروت، فتحي (2009): *النوازل الكبرى في التاريخ الاسلامي*،(1) القاهرة، الأندلس الجديدة للتشر والتوزيع.

الشعار، فواز ،إشراف إميل يعقوب: (1999): *الموسوعة الثقافية*،(1)،بيروت، دار الجيل.

(ضيف، شوقي،(د.ت)، *الرحلات*،(4)، القاهرة دار المعارف.

عنان، محمد عبدالله (د.ت): *نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين*، القاهرة، مكتبة الخانجي.

(الغساني، محمد بن عبدالوهاب، حررها وقدم لها : نوري الجراح، (2002): *رحلة الوزير في افتكاك الأسير*، (1)، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

الفاسي، محمد، (1962): الرحلات السفارية المغربية، *مجلة المناهل*، السنة الأولى، العدد السادس

فضل، د.صلاح (1992): *ملحمة المغازي الموريسكية: دراسة في الأدب الشعبي المُقارن*،القاهرة، مؤسسة مختار للنشر.

كراتشوفسكي، أغناطوس يوليا نوفتش، ترجمة صلاح الدين هاشم: (1963)، *تاريخ الأدب الجغرافي العربي*، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

لي، هنري تشارلس: (2011)، ترجمة حسن سعيد الكرمي: *العرب والمسلمون في الأندلس بعد سقوط غرناطة*، منشورات وزارة الثقافة، عمان، الأردن,

: ليفي، بروفنسال (د.ت):/*المورسيكيون*، دائرة المعارف الإسلامية.
محمود ، د. محمود شاكر، (2013): الشاعر المورسيكي مؤرخا، *مجلة كلية الآداب، الجامعة المستنصرية*، العدد 103، ص (95-96)
(وهبة، مجدي، المهندس ،كامل: (1984) *معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب*،(2)، بيروت.

References

Al-Tazi, A.-H. (2006). *The diplomatic history of Morocco*. Fadala Press.

Al-Fassi, M. (1962). Moroccan embassies. *Al-Manahil Magazine*, *1*(6).

Al-Ghassani, M. B. (2002). *The minister's journey in the freedom of a prisoner*. Arab Foundation for Studies and Publishing.

Al-Hajji, A. A. (1981). *Andalusian history from the conquest until the fall of Granada (92-897 AH)*. Dar al-Qalam, Beirut.

Al-Shaar, F., & Yacoub, E. (1991). In *Cultural Encyclopedia*. Dar Al-Jeel.

Al-Tamimi, A. J. (1989). *Andalusian Moriscos and Christians*. Confrontation and challenge.

Al-Tazi, A.-H. (2006). *The Diplomatic History of Morocco*. Fadala Press.

Al-Zirkli, K. al-Din. (2002). *Al-A'lam*. Dar Al-Ilm Lil-Millain.

Anan, M. A. (n.d.). *The end of Andalusia and the history of the Christianized Arabs*. Al-Khanji Library.

Arenal, M. G. (2003). *The Andalusian Moriscos*. Supreme Council of Culture.

Dalila, N. (2016). *Travel literature and its role in communication between civilizations, Ibn Jubayr's journey as an example* (dissertation). Tlemcen - Faculty of Arts and Languages.

Dhaif, S. (n.d.). *Journeys*. Dar Al-Maaref.

Fadl, S. (1992). *The epic of the Morisco conquests: A study in comparative popular literature*. Mukhtar Publishing Foundation.

Hatamla, M. A. (1980). *The forced Christianization of the Muslims of Andalusia during the reign of the two Catholic kings (1474-1516)*. The University of Jordan.

Hussein, H. M. (1976). *Travel literature among the Arabs*. Cultural Library, Cairo.

Jamal al-Din, A. M. (1991). *Christian Muslims or Andalusian Moriscos: A neglected page in the history of Muslims in Andalusia*. Cairo.

Krachowski, I. J. (1963). *History of Arabic geographical literature* (S. al-Din Hashem, Trans.). Press of the Authorship, Translation and Publishing Committee.

Lee, H. C. (2011). *Arabs and Muslims in Andalusia after the fall of Granada* (H. S. Al-Karmi, Trans.). Ministry of Culture Publications, Amman.

Levy, P. (n.d.). *The Moriscos*. Department of Islamic Encyclopedia.

Mahmoud, M. S. (2013). The Morsican poet as a historian. *Journal of the College of Arts*, (103), 95–96.

Wahba, M., & Al-Muhandis, K. (1984). *Dictionary of Arabic terms in language and literature* (2nd Ed.). Beirut.

Zaghrout, F. (2009). *Major calamities in Islamic history*. New Andalusia for Publishing and Distribution.